تقرير

خليل حرب
Khalilharb66@gmail.com

# اجتماع في الرياض للتحالف الدولي ضدّ داعش المعركة صارت متعدّدة القارة... ولم تنته

**اجتماع وزراء للتحالف الدولي ضد داعش الذي عقد في الرياض في 8 حزيران 2023، لم يكن مناسبة لاعلان الهزيمة النهائية للتنظيم الارهابي، رغم مرور 9 اعوام على تأسيس التحالف، بل اطلق اشارات واضحة الى ان المعركة لم تضع اوزارها، خصوصا في سوريا والعراق، بل ان ميدانها صار ممتدا جغرافيا اكثر**

صحيح ان حمامات الدم التي وقعت بين عامي 2014 و2017، لم تعد تتكرر بهذا الحجم في سوريا والعراق، لكن العديد من الضحايا من مدنيين وعسكريين يسقطون فيهما حتى الان، في هجمات تنسب الى داعش الذي كان بلغ ذروته بالسيطرة على ثلث مساحة البلدين، وها هو الان يتغلغل في القارة الافريقية وفي جنوب اسيا ووسطها.

يعني ذلك في ما يعنيه، ان التحالف الدولي اخفق في ادارة المعركة مع التنظيم الارهابي اذ لم يتمكن من تطويقه بالكامل في معقليه الاساسيين والقضاء عليه، وصار حضوره عسكريا وايديولوجيا في مناطق بعيدة عن سوريا والعراق، مثيرا للقلق، لا للتحالف وحده، وانما لحكومات الدول وشعوبها المنكوبة بهذه الافة الداعشية.

هناك تساؤلات بالفعل عما يقوم به التحالف الدولي بشكل فعال في سياق اهدافه المعلنة. فعلى سبيل المثال، اعلنت القيادة المركزية الاميركية التابعة للجيش الاميركي (سينتكوم) في بيان لها، عشية اجتماع الرياض، حصيلة عملياتها العسكرية في العراق وسوريا خلال شهر ايار 2023 ضد تنظيم داعش، والتي ادت بالاجمال الى مقتل 8 ارهابيين فقط واعتقال 31 اخرين، حيث نفذ التحالف 21 عملية في العراق و17 في سوريا.

لا تزال "سينتكوم" تقول انها ملتزمة جانب الشركاء بالحاق الهزيمة الدائمة بداعش. لكن في تقرير لمجلس الامن في شباط 2023، هناك تقديرات بأن داعش لا يزال يضم ما بين 5 و7 الاف عضو منتشرين ما بين سوريا والعراق. بهذا المعنى، فان الحديث عن حصيلة 8 قتلى خلال شهر كامل، تعكس بحسب مراقبين، محدودية الدور الذي يقول التحالف الدولي انه يقوم به، بل يطرح الشكوك حول حقيقة الجهود المبذولة للقضاء على التنظيم بالكامل.

كما ينتقد مراقبون اداء التحالف الدولي، وخصوصا الطرف الاميركي الذي لا يزال متمسكا بتمركز قواته ما بين سوريا والعراق بحجة المساهمة في المعركة على الارهاب. لكن واشنطن صارت تقول بوضوح ان وجودها يساهم في مواجهة ما تسميه "النفوذ الخبيث" لايران والفصائل الحليفة لها، ومنع التواصل الجغرافي ما بين والعراق وسوريا، سواء من خلال تمركزها في مناطق شمال شرق سوريا وخصوصا في الحسكة، او في قاعدة التنف الواقعة على المثلث الحدودي العراقي السوري الاردني، حيث تتهم تقارير الاميركيين بالقيام بعملية "اعادة غسيل" لمجموعات من المسلحين المتطرفين، لاستخدامهم في "اجنداتها" الامنية في سوريا والعراق.

ليست صدفة ان العديد من المراقبين يلاحظون ان الكثير من الهجمات التي تتعرض لها مثلا القوات السورية او مواقع عسكرية لحلفائها، مثل الروس والايرانيين، خصوصا في مناطق البادية السورية، وحتى في مواقع لا تبعد كثيرا عن قاعدة التنف، ينفذها مسلحون من داعش، انطلاقا من مواقع لا تبعد كثيرا عن مواقع تمركز القوات الاميركيين ووحدات المتعاقدين العسكريين، وطائراتهم الاستطلاعية التي لا تكف عن مراقبة سماء العراق وسوريا.

مع ذلك، فان التحالف الدولي يرى ان هناك مؤشرات مشجعة على تحقيق تقدم في المعركة ضد التنظيم، حيث اعلن التحالف في ايار الماضي، ان هجمات داعش في سوريا والعراق تراجعت خلال الاشهر الاولى من العام 2023، بنسبة 68% مقارنة بالفترة نفسها من العام 2022. كما ان التحالف آخذ في التوسع اذ انضمت جمهورية توغو، ليصبح عدد الاعضاء الاجمالي 86 دولة، فيما شارك ممثلون عن طاجكستان واوزبكستان كمراقبين في اجتماع الرياض.

عقد اجتماع الرياض بدعوة من وزير الخارجية السعودي الامير فيصل بن فرحان ال سعود، ومن نظيره الاميركي انطوني بلينكن، فيما اكد البيان الختامي للاجتماع الدعم المستمر لبرامج مكافحة الارهاب في افريقيا والعراق وسوريا وجنوب اسيا ووسطها، وهو ما يشير الى اتساع رقعة التحالف ومواصلة الالتزام بتقليص قدرات داعش.

كما ذكر البيان ان "الدول الاعضاء والمنظمات الدولية تواصل تقديم مساهمات فريدة للحملة القوية لدعم جهود تحقيق الاستقرار في المناطق التي جرى تحريرها من داعش في العراق وسوريا ولمكافحة تمويل داعش وسفرهم ودعايتهم". واكدوا على اهمية الامن الحدودي والداخلي، والاصلاح القضائي، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، وانفاذ القانون عبر منصات ثنائية ومتعددة الطرف.

### من الاجتماع

**قال وزير الخارجية السعودي الامير فيصل بن فرحان: "ستستمر بلادي في بذل كل جهد ممكن لدعم جهود التحالف للقضاء على داعش والقضاء على امتداداته اينما كان، ومواجهة محاولاته الشيطانية وتجفيف منابع تمويله". واكد حرص السعودية على "استقرار الدول التي كان يتواجد فيها ذلك التنظيم، ومنها سوريا والعراق". واعلن وزير الخارجية الاميركي انطوني بلينكن تقديم مساعدات بقيمة 150 مليون دولار لسكان المناطق التي تم تحريرها من تنظيم داعش في سوريا والعراق، مضيفا ان التعهد الاميركي هو جزء من تمويل جديد يتجاوز 600 مليون دولار.**

المشاركون في اجتماع التحالف.

وفي ما يتعلق بالعراق، اكد وزراء التحالف على الحاجة الى تعزيز قدرات مكافحة الارهاب التي يقودها المدنيون ومكافحة تمويل الارهاب في العراق على المدى الطويل، جنبا الى جنب مع جهود تحقيق الاستقرار في المناطق المحررة من داعش، ودعم الحكومة العراقية وقوات الامن العراقية، بما في ذلك البشمركة الكردية. واشادوا بالتقدم الذي احرزه العراق في اعادة مواطنيه من شمال شرق سوريا والجهود العراقية لتنفيذ حلول مستدامة طويلة الاجل.

في ما يتعلق بسوريا، بدت لهجة البيان الختامي مختلفة، ولم تركز مثلا على استمرار وجود خطر التنظيمات الارهابية سواء الداعشية منها او المنتمية الى ايديولوجية القاعدة و"اخواتها" من الجماعات المتطرفة. ووجه الوزراء التركيز على جانب اخر، حيث ذكر البيان الختامي ان "التحالف يقف الى جانب الشعب السوري لدعم تسوية سياسية دائمة تماشيا مع قرار مجلس الامن رقم 2254. ويواصل التحالف دعم الاستقرار في المناطق المحررة من داعش، والدفع بجهود المصالحة، واعادة الادماج لتعزيز الظروف المؤاتية لتحقيق حل سياسي للنزاع على مستوى البلاد".

وبدا التحالف الدولي مهتما اكثر بمسألة اخرى، اذ اكد الوزراء على "ضمان ايواء ارهابيي داعش المحتجزين في سوريا بشكل آمن وانساني، وتحسين الظروف الامنية ووصول المساعدات الانسانية لافراد اسرهم المقيمين في مخيمي الهول والروج للنازحين". واعلن ان "التحالف سيعمل مع المجتمع الدولي لتحديد الفرص للمساهمة بشكل افضل في الاحتياجات الاساسية المستمرة للمساعدات الانسانية، ومساعدة اعادة الادماج للعائدين، والتدابير الامنية، وتحقيق الاستقرار للمجتمعات المحررة من داعش في جميع انحاء شمال شرق سوريا".

في البنود المتعلقة بافريقيا، كان من الواضح ان التحالف الدولي بات يتعاطى مع واقع ارهابي حقيقي وقائم، اذ ناقش الوزراء ظهور فروع داعش التي تعمل في غرب افريقيا والساحل وشرق افريقيا ووسط افريقيا وجنوبها.

### ما هو التحالف؟

**تم تشكيل التحالف الدولي ضد داعش في ايلول عام 2014. ويقول التحالف على موقعه الالكتروني ان اعضاء التحالف الدولي جميعا يلتزمون اضعاف تنظيم داعش والحاق الهزيمة به.**

**بالاضافة الى الحملة العسكرية التي ينفذها التحالف في سوريا والعراق، فانه يلتزم ما يلي: تدمير البنى التحتية الاقتصادية والمالية لتنظيم داعش، منع تدفق المقاتلين الارهابيين الاجانب عبر الحدود، دعم الاستقرار، استعادة الخدمات الاساسية العامة في المناطق المحررة من داعش، جبه الدعاية الاعلامية للتنظيم.**

اما في ما يتعلق بالتهديد الذي يشكله تنظيم داعش في خراسان في المنطقة المحيطة بافغانستان، وكذلك على المجتمع الدولي، فقد شدد وزراء التحالف على "اهمية تركيز التحالف المكثف ومواءمة جهوده لمراقبة داعش في خراسان ومنع قدرته على جمع الاموال والتنقل ونشر الدعاية. ويظل اعضاء التحالف ملتزمين بضمان الا تصبح افغانستان مرة اخرى ملاذا امنا للارهابيين".

في هذا السياق، شارك وزير الخارجية والمغتربين الدكتور عبدالله بوحبيب في الاجتماع الوزاري للتحالف الدولي، والقى كلمة لبنان حيث اشاد بجهود السلطات العسكرية والامنية اللبنانية بمحاربة وهزيمة داعش وحرمانها من ملاذ آمن في المجتمع اللبناني.

وقال الوزير بوحبيب "لقد ساهم لبنان، المعروف بتقديسه للحريات وبتعايش ابنائه بتنوعهم الديني، بهذه المواجهة (ضد الارهاب) كونه دفع ثمن موقعه الجغرافي وحدوده المشتركة مع سوريا. فواجه لبنان بحزم تحديات كبيرة تمثلت بتفجيرات متنقلة في المناطق المأهولة ومعارك ميدانية طالت شعبه الامن ومراكز جيشه الوطني، فاستطاع تفكيك شبكات داعش وتوقيف ومحاسبة اعضائها وكشف خلاياها وهزيمتها عسكريا، وذلك بفضل جهود السلطات العسكرية والامنية فيه وفي طليعتها الجيش اللبناني، وبفضل تبادل المعلومات الاستخباراتية والتجارب الناجحة مع دول التحالف والدول الصديقة. كما اتخذ لبنان اجراءات تشريعية وتنظيمية لصد حركة تمويل هذه الشبكات الارهابية وقطع مواردها المالية والمادية ونشاطاتها المصرفية، وشدد الرقابة على حدوده لمنع تسلل المقاتلين الارهابيين الى اراضيه".